A B A L A A M
مجموعة قصصية
آبالام
محمد أمين الكردينى
Reham
أسرار الروايات
للنشر الإلكتروني

آبالام

التصـــــنيـــــــف : مجموعة قصصية

المـــــــــؤلف : محمد أمين الكردبني

تصميم الغـــلاف : ريهام حمد

الإخـــــراج الفني :

موقع أسرار الروايات للنشر الإلكتروني

www.secretofstories.com

إهداء إلى.....

إلى

كل من ساندني بقوة ليظهر كتابي الثاني

إلى

زوجتي وأولادي

إليكم هذا الكتاب

www.secretsofstories.com

ملخص

عندما تكون في مكان ناء وبعيد
لا يحيط بك الا الظلام وكائنات لا تراها
ولكنها تراقبك عن كثب حتى أنها لتسمع أنفاسك اللاهثة ودقات قلبك المتسارعة

www.secretsofstories.com

خطوات الشيطان

انتحى بي الطبيب جانبا وعدل وضع نظارته الطبية الفاخرة ثم تحدث بصوت خفيض

أهذا شقيقك الوحيد ؟

لا بل هو اقرب أشقائي الأربعة إلى قلبي وهو اكبر مني ببضع سنوات

التفت إلى أخي المتهالك وقد تكوم في عظامه ونحوله الشديد ثم عاد يردف نتائج التحاليل كلها ايجابية للأسف المرض اللعين تمكن منه إلى درجة خطيرة أنصحك باستضافته لديك بقية أيامه القادمة

انسلت دمعة هاربة تسعى بين أخاديد وجهي بينما يكمل حديثه

أعلم أن العمر بيد الله وأنا أصارحك من المنظور العلمي البحت إنها مسألة ساعات

خرج الطبيب من الغرفة وخرجت معها عبراتي متسللة الحدود بين قلبي وعقلي

وألزمت نفسي بخدمة أخي بنفسي في بيته حيث اختار أن يودع الدنيا بين جنباته ورغم أن زوجته أولى إلا أنني أصررت أن ألبي مطالبه وأن أرعاه وكأني أستعيد ذكرى رعايتي لأبي وأمي في أرذل عمرهما

كان أخي يشعر بما في حلقي من غصة ومرارة وشفقة عليه ويعلم حقيقة مرضه

www.secretsofstories.com

وكنت أستغل سهري بجانبه لأقرأ القرآن وأصلي الفجر داعيا الله أن يخفف عنه

كنت ألحظ دائما في عينيه حديثا لم يجر اللسان به دائما يحدق بي طالما مستيقظا

كانت الآلام تنهش جسده كلما عاودته فكان يربت على ذراعي التي تمسك بالدواء ولا ينطق سوى بكلمة واحدة

سامحني واغفر لي ذلة نفسي

وعندما أسأله عن تكرار طلب الصفح لا ينطق ويدعي الرغبة بالنوم

أسندت رأسي إلى ظهر كرسي بجواره لأكون منتبها حال إن أراد شيئا

ورحت أتذكر غربتي عن بلدي وعائلتي لسنوات عملت فيها بكل جهد لادخار حياة كريمة لي ولزوجتي وأولادي عدت بعدها محملا كتفي بثقل أوجاع وآلام يعجز الجبل عن حملها بدءا من الحرمان مرورا بمهانة طعمها مر حال دون سعادتي بما جمعت من أموال وكأنها ثمن لحريتي وعوضا عن إهدار كرامتي كمغترب عن وطنه ودفء أسرته ولكنها لا تغني عن ابتسامة طفلي حين أدلله في مراحل عمره الأولى

أفقت من شرودي على صوت همسات تنادي باسمي تأتي من الردهة المظلمة خرجت من الغرفة إلى مصدر الصوت لأجد زوجة أخي وقد تزينت وتقف أمامي بملابس شفافة مثيرة

ألن تأتي إلى غرفتي الأولاد نيام أو تحب أن نفعلها بجواره

أسكتها بإشارة من يدي وأبعدتها قليلا
تمهلي قليلا انه لازال يتصنع النوم ولكنه مستيقظ لا نريد عملا أهوج يربك حساباتنا
خطتنا تسير بشكل ممتاز لابد أن تسيطري على مشاعرك خطأ واحد يكبدنا خسائر فادحة وخطوات إلى الوراء إنها أيام ونتخلص منه
سأنتظرك في غرفتي لا تتأخر
أومأت لها بالموافقة وعدت لأجلس على كرسي المعتاد في انتظار نومه وعدت إلى شرودي وذكرياتي في الغربة وبكائي في أيام كثيرة وأنا أتطلع إلى صور زوجتي وأولادي وأقرأ خطابات زوجتي التي استشعر من ثنايا سطورها لهفها إلى عودتي ولكنها أيضا تذكرني بعدم العودة إلا وأنا قادر على تلبية متطلبات بيتي وأسرتي
إلى أن جاء يوم ما وتسلمت خطابا من زوجة أخي بدل حالي وزرع الغضب والكراهية في داخلي تخبرني أنها اكتشفت وجود علاقة غير مشروعة بين زوجتي وأخي الأكبر الذي أوصيته برعايتها ورعاية أولادي في غيابي ويبدو أنه قام بالوجه الأكمل دون مراعاة لحرمة أو عرض أو دين إلى أن شاهدته زوجته بالصدفة معها في وضع قذر
عدت بعدها إلى بيتي وقد تبدل حالي واسودت الدنيا في عيناي ورأيت في عين زوجتي استنكارا لعودتي بدلا من فرحتها واتهامها لي بأني لا أتحمل الشدائد كدت أصرخ في وجهها بما أعرفه ولكني تراجعت وصممت على

www.secretsofstories.com

الانتقام التقت رغبتي تلك مع رغبة زوجة أخي فجلسنا كثيرا نفكر في طريقة للتخلص منهما ولكنهما كانا حريصان أن تبدوا عليهما أي علامة أو شائبة مما أجج نار الكراهية أكثر في داخلي

وجاءت الصدفة ترتدي رداء القدر أن يشعر أخي بأوجاع ودوار دائم ليؤكد لنا الأطباء حقيقة مرضه الذي أربك حساباتنا قليلا إلا أنه ساعدنا على التفكير في التخلص من أحدهما فقط فقد تكفل القدر بباقي المهمة وإمعانا في الانتقام تقاربنا أنا وزوجة أخي كثيرا منذ عودتي رغم أنها لم تستهويني يوما ما بدافع حرمة الصلة بيني وبينها كزوجة لأخي

تأكدت من ذهاب أخي في نوم عميق بدافع المسكنات القوية وقمت إلى غرفة زوجته لأبرد قليلا تأجج عواصف الشر التي تعصف بعقلي وأذيقه ما أذاقني كأسا بكأس

مطمئنا أن زوجتي لا تأبه لغيابي في بيت أخي فهي بالتأكيد جل همها رعاية عشيقها

مرت أيام عصيبة على هذا النحو وتدهورت صحة أخي كثيرا عن ذي قبل وهو لا يكف عن التحديق بي وتكرار طلب الصفح حتى أني صحت فيه أن يفصح عن سر ذلك كنت أريده أن يعترف بذنبه وإجرامه في حقي حتى أرى ذله وضعفه وهو يستجدي الغفران وأمام إلحاحي بدأ يتكلم

لا أريدك أن تبوء بعاري ولم أكن انتوي الحديث عن ذلك ولكن ربما في حديثي معك تعزية لي وراحة مما في صدري من ألم

بدأت حكايتي بعد سفرك بسنوات قليلة أن تناهى إلى مسامعي كلام عن زوجتي وأنها تعرفت إلى العديد من الرجال بل وتقابلهم أحيانا في بيتي وأحيانا خارج البيت بل وشاهدها البعض كتمت أمري في صدري ولكن الشيطان دلف إلى قلبي وعقلي ووسوس لي أن أولادي ليسوا من صلبي وقتلني الشك ونهش المرض قلبي ولما كنت أرعى بيتك وألبي أمور حياتهم كانت زوجتك هي حقا نعم الأخت لي فبحت لها بأمري فنصحتني بأن أجري تحليلا لأولادي دون علم زوجتي لبيان الحق من الباطل ولا أكون مثقلا بحمل هم وأوزار لا أساس لها وعملت بنصيحتها وجاءت نتيجة التحاليل كالصاعقة على رأسي أولادي ليسوا مني مجرد الاسم فقط جن جنوني جئت إليها صارخا وبدلا من تبكي توسلا رحمتي ومغفرتي وضعت ساقا على الأخرى وطلبت مني أن أعلن ذلك للناس لو كنت رجلا ولا أعرف لماذا خفت وأصبحت على هامش الرجولة خفت من افتضاح أمري فرضيت بما أنا عليه بل زادت هي طغيانا وقسوة حتى عندما علمت أن زوجتك تعلم أمرها هددتها أنها ستجعل منها عبرة لذلك كنت اطلب منك الصفح أنني بدلا من أن أورثك مالا من بعدي سأورثك فضيحة وعارا لا ينفض غباره عبر الزمن

سقطت دمعة من عين أخي وهو ينهي مأساته وأنا انظر إليه غير مصدق أنني وقعت في حبائل امرأة شيطانه كبلتني بالخديعة ونجحت في الإيقاع بي وجعلتني أنا أؤذي أخي في عرضه وأشك في زوجتي الحبيبة التي ظلمتها

مرتان مرة ببعدي عنها مغتربا والثانية اتهامي لها في شرفها دون بينة إلا كلام الفاسقة زوجة أخي يا لي من مغفل ساذج تمنيت في هذه اللحظة أن أكون ميتا أو أن أحل محل أخي في مرضه العضال أتذوق آلامه المريرة

قمت محتضنا أخي ودموعي تسبقني إليه معتذرا عن كل سوء بدر مني نحوه

في اللحظة التي دخلت فيها زوجته مندهشة وهي تصيح بي تعتذر منه عن ماذا

ولم أجيبها فقط قبضت يداي على عنقها بكل قوة وأنا أتذكر خديعتها لي ولزوجها ولزوجتي فجاء انتقامي وكرهي لها لأسمع صوت تهشم عنقها بين يداي وأخي يصرخ وهو في سريره الحمد لله أنك انتقمت لي منها اهرب أنت اذهب عند أخوالك في البلد وسأرسل لك بالعودة إذا هدأ الحال هممت بالخروج والهرب وإذا بزوجتي أمامي مندهشة من كلام أخي وجثة زوجته الملقاة أرضا نظرت لها بعين دامعة نظرة حانية وربت على كتفها طالبا منها الصفح ومؤكدا لها أني سأعود إليها قريبا

وخرجت أقصد موقف السيارات في طريقي إلى البلدة

كانت زوجته وأخيه ينظران إلى الجثة الملقاة بوجه عابس وبكلمات يعتصرها الألم قالت الزوجة هنيئا لنا يا حبيبي فقد سار كل شيء كما خططنا له وهنا ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه الأخ الظروف ساعدتنا من البداية لولا أنك وجدت خطاب زوجتي في طيات ملابس

www.SecretsOfStories.com

زوجك عندما عاد لما علمنا أنه عرف كل شيء عنا ولما استعددنا جيدا ضحكت هي وهي تضع يديها حول عنقه سائلة وما الخطوة التالية

ضحك وقال الخطوة التالية أن تجده الشرطة في بيت أحد أخواله ثم يجدوا صوره معها على هاتفها المحمول بعد أن تنقليها بكل حرص وتمحي التاريخ حتى لا ننكشف

ضحكت ومالت عليه قائلة أنت شيطان خطتك نجحت

ولكن قريبك هذا الذي مثل دور الطبيب كان عليه أن يجيد أكثر كنت خائفا من تردده وهي يتحدث عن طبيعة مرضي المزيف وكلامه لم يكن مقنعا

نظرا لبعضهما ضاحكين واسترسلا في قبلة طويلة

www.secretsofstories.com

خلف الأبواب المؤصدة

Behind Closed Doors

يوم شاق في العمل أتبعه عمل أشق في المنزل بين رعاية زوج وطفلين وترتيب الأغراض وانتهاء بالمطبخ

ارتمت سلمى بكل ثقلها على سريرها تحمله ثقل وزنها وعبء يومها وكاهلها المنهك بشدة تطلب نعاسا آمنا لا غير

لقد عاشت الأيام الماضية في غياهب كوابيس مفزعة أنقضت ظهرها ورسمت حول عينيها هالات سود من قلة النوم وزيادة الإرهاق حتى أنها بدت شبحا يسير على قدمين

حلم واحد يتكرر دائما امرأة تدخل منزلها متخفية في غطاء رأس لا يظهر منه ملامح وجهها ولا كنته

تدفعها أرضا ثم تدلف إلى حجرة نومها وتتجه إلى زوجها الغائب في سبات عميق ثم تستل نصلا لامعا تدركها سلمى هنا وقوفا بالباب وقد تسمرت قدماها ولا تقدر أن تخطو خطوة واحدة إلى الداخل

وتريد أن تصرخ ولكنها تصرخ إلى الداخل وكأنما انتزعت حنجرتها انتزاعا

تلوح المرأة بالنصل المدبب وكأنها تتحداها أن تقترب ثم ترفع يدها إلى أعلى بينما النصل إلى أسفل ثم تهوي به في جسد الزوج المسجى في فراشه

www.secretsofstories.com

الذي لم يبد اعتراضا إلا بصرخة مكتومة يصحبها نصف قيام ليرقد بعدها بلا حراك وقد نفرت منه الدماء وكأنها تفر هاربة في حركة عشوائية

خرجت المرأة أمام سلمى متجهة في خطوات سريعة في اتجاه حجرة الأطفال فهرعت سلمى وراءها لتجدها أمام سرير ابنها أشرف ذي السنوات العشر

أمسكت المرأة بالوسادة ووضعتها بيدها اليسرى على وجهه ثم رفعت يدها اليمنى بالسكين وغاصت به بين لحمه وعظمه لينتفض ثم يسكن مرة واحدة وبعدها اتجهت إلى سرير أروى ذات السنوات السبع وفعلت بها مثل ما فعلت بأخيها

خرجت المرأة مسرعة بجانب سلمى التي مازالت متجمدة في مكانها وكأنها تشاهد فيلما مرعبا دون حراك أو ردة فعل تذكر واختفت المرأة كما جاءت وهنا وجدت سلمى لصرختها طريقا

فزعت سلمى من نومها وهي تنظر بجانبها تطمئن على زوجها النائم بجوارها وتقلب في جسده لتتأكد من أنه كابوس لا أكثر ثم هرعت إلى غرفة أطفالها لتطمئن عليهم كذلك ولتلتقط أنفاسها رويدا رويدا

التقطت لنفسها علبة عصير من الثلاجة ثم جلست تنتصف كنبة الردهة مستغرقة في التفكير في ماهية هذه الكوابيس المفزعة والتي أحالت حياتها

إلى جحيم لا يطاق إنها لا تستنذف جهدها وعقلها فقط بل روحها أيضا ولا بد من حلول ايجابية للقضاء على هذا

أيكون شيخا أم طبيبا أمن تقصد وتأوي إليه وتركن ثم من هي هذه المرأة ولماذا لا يظهر وجهها أبدا في الحلم أتكون عدوا لا تراه هل هي صديقة تضمر لها شرا أم هي امرأة لا تعرفها وسوف يأتي منها ما يؤذي زوجها وأولادها ؟ هي متحيرة مذبذبة لا تنام جيدا ومطلوب منها إجادة كل صنيع تفعله دون كلل أو ملل ودون أخطاء وهي في دوامة بين رئيسها في العمل وزوجها في البيت

الرجال فقط يأمرون وان اختلفت مواقعهم وما عليها سوى الطاعة العمياء دون نقاش أو إبداء رأي

لم تجد مفرا أبدا من لزوم طاعتهم ولم تجد أذنا صاغية لها حتى أمها المسنة التي تعيش وحيدة في منزلها القديم المتهالك يعلوه غبار الزمن وكذلك شقيقتها التوأم نهلة التي تعيش في مرحلة ما بعد الطلاق الذي مر عليه عامان وقد غيرت نفسها إلى الأفضل وأنقصت وزنها وخلعت حجابها وأصبحت تهوى الرحلات والخروج مع صديقاتها الجدد

كل ذلك يدور برأسها المنهك بينما دقات عنيفة على باب مسكنها أخرجها من تفكيرها العميق إلى ماهية هذه الدقات ومن يكون صاحبها وهل يأتي أحد في هذه الساعة التي تسبق الفجر

قامت متثاقلة إلى الباب ونظرت عبر العين فلم تر أحد فاسترقت السمع ولم تسمع شيئا فنادت بصوت خافت ولكن دون رد فتنهدت بعمق ثم التفتت لتعود أدراجها إلا أن الطرق عاد مرة أخرى بل وأشد من المرة الأولى فاستجمعت بقايا شجاعتها وفتحت الباب مرة واحدة فوجدت امرأة تغطي رأسها وتنظر لأسفل مما يستحيل معها معرفة ملامحها خاصة وأن ضوء الطابق لم يكن مضاء

ورفعت المرأة رأسها وبدت عليها ابتسامة شاحبة وهي تبادر

- آسفة زيارة غير متوقعة في وقت لا يصح

- نهلة ؟ أفزعتني تعالي إلى الداخل

- ما جئتك به أمر خطير لم يعد يحتمل التأجيل

- تفضلي تعالي إلى الردهة لنجلس

جلست نهلة شقيقة سلمى ورفعت غطاء الرأس وهي تقول

- أعلم أن زوجك نائم بالداخل وكذلك أولادك وهذا مناسب لما سأقوله لك

- تفضلي

- بدون لف أو دوران زوجك محسن كان على علاقة بي نعم علاقة محرمة وأنا اليوم علمت أني حامل ولما أخبرته تنصل مني فهددته بافتضاح أمره ولكنه تمادى وقال لي انتقي حائطا واضربي رأسك فيه لماذا أنت فاغرة فمك هكذا تبدين بلهاء أكثر مما أنت عليه ؟!

- زوجي وأنت كيف ومتى ؟
- لأنك بلهاء لم تلحظي شيئا منذ كنا سويا الصيف الماضي عندما ذهبنا إلى الإسكندرية حدث وقتها كل شيء ودبر هو كل شيء ولم أشأ اختلاق فضائح فسكت حينها من أجلك ومن أجل والدتنا المسكينة لن تحتمل صدمة مثل هذه المهم أني حامل الآن وأنا مطلقة بدون رجل منذ عامان فكيف سأبدو أمام الناس ؟ هل عندك حل ؟
- خنتني مع زوجي وتريدين مني حلا ! يا لك من وضيعة ! أنت تستحقين القتل
- وهو ؟! هل يستحق جائزة عما بدر منه ؟ ألم يخنك ؟! لم تفاجئيني يا سلمى فأنت بلهاء تختبئين دائما خلف كومة من الدهون أثقلت جسدك وعقلك وإرادتك لذا أنا عندي الحل

وهبت نهلة واقفة وغطت رأسها وانتزعت من طيات ملابسها سكينا وذهبت في اتجاه غرفة محسن وحدث معه ما كانت تراه في كوابيسها بالحرف وانتزعت أحشاء زوجها ثم اتجهت إلى غرفة الأطفال وكتمت أنفاسهم بالوسادة قبل أن تطعنهم على التوالي بدءا من أشرف وانتهاء بأروى
ووجدت سلمى نفسها تمسك بأختها وتصفعها وصرخاتها الملتاعة تدوي فدفعتها نهلة وسارت في اتجاه الباب فخرجت مسرعة وهي تغلق الباب خلفها

شهقت سلمى وكأنها تستعيد روحها القادمة إليها من مكان بعيد وهي تغادر كنبة الردهة مسرعة إلى غرفة زوجها واطمأنت إلى أنه نائم كما هو وكذلك أطفالها مطمئنين في أسرتهم فتنهدت بعمق

وأدركت أنه الكابوس عاودها وزارها هذه الليلة مرتان ولكن في الأخيرة تكشف لها من تكون صاحبة غطاء الرأس ولكن نهلة شقيقتها هذا محال هي توأمها وصديقتها وكل شيء هل سيأتي من جانبها كل هذا الشر ؟ أم أنه فعل الشياطين ينزغون بين ذوي الدم الواحد ليكون بينهم عداوة وبغضاء ؟

كذلك لا يمكن ل محسن أن يغدر بها أبدا فهو حنون وطيب القلب معها لأقصى درجة

كانت الشمس قد أشرقت وحان وقت استعدادها للذهاب للعمل وقبل ذلك إيقاظ زوجها وأولادها وتحضير الإفطار لهم كما تعودت على مدار سنوات

ألقت سلمى التحية بسعادة بالغة على كل من يقابلها من زملاؤها في العمل ثم جلست إلى مكتبها وبادرت في الانشغال واستغرقت كعادتها في الإجادة ومحاولة الإبداع حتى انتصف النهار ولم ترفع رأسها من أمام جهاز الحاسوب إلا لما لمحت عدة أشخاص يقفون أمامها ببزتهم المعروفة كرجال شرطة طلبوا منها الخروج معهم بهدوء لأمر هام حاولت سلمى

www.secretsofstories.com

معرفة الموضوع إلا أنهم أسكتوها وخرجوا بها وسط ممر من زملاؤها وقد اعتلت وجوههم الدهشة والشفقة في آن واحد

وذهبوا بها إلى بيتها ولما صعدوا إلى شقتها وجدت حشدا من جيرانها متجمعين على الباب ما بين نظرات وجوم ودموع ترجمها بحجارة من غيظ مكتوم ودلف الرجال بها إلى الداخل لتجد شقتها وقد أصبحت مسرحا لرجال الشرطة والبحث الجنائي وهي لا تزال تتساءل عن ماهية الموضوع

فقادها احدهم لغرفة نومها لتجد جسد زوجها غارقا في دمائه فصرخت وهي تلطم وجهها وتنادي عليه بينما اقتادوها إلى غرفة أطفالها لتجدهما في نفس الصورة البشعة التي تراودها في كوابيسها

لتنطلق في صرخات متتالية حتى تفقد الوعي تماما

كانت طرقات المستشفى مزدحمة تماما إلا هذا الطابق وهو الأعلى في البناية كان هادئا نوعا ما بعض الممرضات وهناك شرطي يحرس باب غرفة سلمى لأنها على ذمة جناية قتل أو على الأقل المشتبه به رقم واحد

وكانت هناك سيدة مسنة هي بالتأكيد أم سلمى تجلس على مقعد الانتظار وبين حين وأخر تمسك بمنديلها لتمسح دموعها حتى وقف أمامها رجل أنيق عرفها بنفسه أنه يحقق في قضية مقتل زوج ابنتها وأولادها ويريد بعض كلمات منها ردا على أسئلته فوافقت

- من تعتقدي برأيك قتل زوج ابنتك وأولادها ؟

- لا اعرف ولكنك إن كنت تنتظر ما يفيد اشتراك سلمى في هذا فأعلم أنك مخطئ

- سيدتي نحن نبحث عن القاتل ولا نتهم أحد دون ملابسات جيران ابنتك سلمى بلغوا الشرطة بانبعاث روائح كريهة من شقة ابنتك ولما داهمت الشرطة الشقة وجدوا الجثث الثلاثة في حالة تعفن تام وابنتك تم اقتيادها من مكان عملها إلى مسرح الجريمة وشهد البواب أنه رآها تخرج صباحا كالمعتاد ولم ترد عليه لما تكلم معها بخصوص شكوى السكان من الرائحة وكأنها لا تراه بماذا تفسرين ذلك لو كنت مكاني ؟

دعيني أسألك بشكل أخر حتى تفيق هي من غيبوبتها للمرة الثالثة ماذا عن علاقة سلمى بزوجها ؟

- لم تكن جيدة على الإطلاق حدثت بينهم مشاكل كثيرة في الفترة الأخيرة

- ماذا حدث ؟ وكيف ؟

- بعد طلاق نهلة ابنتي الثانية منذ عامان اهتمت نهلة بشكلها وأنقصت وزنها وارتدت ملابس لم تكن على عاداتنا التي تربينا عليها ولكنها أصبحت خفيفة الظل مرحة تحب الهزار وهذا ما دعاني إلى الصمت طالما أنها سعيدة المهم أننا منذ عام ذهبنا جميعا للمصيف بدعوة من سلمى وزوجها وفي أحيان كنت ألاحظ اهتمام محسن بنهلة

- اهتمام من أي نوع ؟

www.secretsofstories.com

- المهم أنه كان يختلق بعض الأعذار للانفراد بنهلة وهذا أغضب سلمى كثيرا فنهرت أختها أمامي ولم أحتمل فعدت أنا ونهلة ولم نستكمل الأسبوع
- ثم ؟
- عادت سلمى وزوجها هم أيضا وعلمت أن المشاجرات بينهم لم تهدأ خاصة وان محسن دائم الشجار والسباب ومعايرته لها بضخامة جسدها وأنها كائن لا رجاء فيه ولا منه ولا ينفك يعايرها أمام الناس حتى تألمت كثيرا وصارت ترى كوابيس مزعجة بل واعتقدت أن هناك شيئا بين زوجها وشقيقتها إلا أنني مرارا أثنيتها عن ذلك
- هاك منديل لتمسحي دموعك سأكتفي بذلك ولكن هل تعطيني رقم وعنوان نهلة لأسألها بعض
الأسئلة ؟
- يا ليت الأمر بيدي نهلة متوفاة منذ ستة أشهر وفي عز شبابها
- ماذا ؟ وكيف توفت ؟
- سقطت وهي تقوم بتركيب ستارة النافذة المطلة على الشارع

قام المحقق حزينا شاردا تاركا المرأة المكلومة في أحزانها وسار عدة خطوات قبل أن يتوقف فجأة وهو يسأل المرأة العجوز ثانية
- هل لي أن أعرف من كان مع نهلة وقت حادث وفاتها ؟

www.secretsofstories.com

- لم يكن معها غير سلمى شقيقتها وكأنها كانت تودعها ماتت نهلة في الوقت الذي عادت العلاقة بينهما كما كانت رحمها الله وعوضني عن فراقها

التفت المحقق مرة أخرى في طريقه خارجا تاركا المرأة وبكاؤها وهبط الدرج ليقابل زميله أحمد

الذي أدى له التحية وهو يسأل عن الجديد

فامتعض وجه المحقق وهو يقول بلهجة آمرة

- أريد رقابة صارمة على سلمى على مدار اليوم وأن يحرسها ورديتان فهذه المرأة أصبحت وحشا

قتلت زوجها وأولادها وأعتقد أنني في سبيلي إلى اتهامها بقتل أختها دفعا من نافذة شرفتها

www.secretsofstories.com

لا تنظر خلفك

عندما تعزل نفسك وعقلك عن هموم طفلك تاركا له
عزلته ولعبته المفضلة ستكون تلك دعوة لاكتساب أصدقاء
ولكن احذر فهم من نوع وجنس آخر

www.secretsofstories.com

- ماما - ماما

اعتادت ابنتها الوحيدة دينا أن تناديها هي تعشق لعبة الغميضة تختفي في ركن من أركان المنزل وتناديها تجتاز الأم مراحل التفكير بكاملها وقليلا إن عثرت عليها رغم انتقالهم إلى السكن الجديد منذ أسبوعان فقط إلا أن دينا طفلة ذكية رغم بلوغها سبعة أعوام استطاعت إيجاد مخابئ لها تستتر من والدتها عند اللعب

رغم أن الأم تحاول القفز فوق أحزانها بعد وفاة زوجها وما عانت منه في كنف أسرته بان استجمعت شتاتها وابنتها إلى هذا المنزل الذي اشترته بسعر زهيد لا يضاهي رونقه ولا يكافئ أقرانه في منطقة الشيخ زايد

ما كان يحزنها أول الأمر أن ابنتها كانت حزينة لفراق أقرانها وأصدقاءها ولكن ما لبثت أن اخترعت صديقة وهمية من وحي خيالها تجالسها وتحكي لها عن أصدقاءها في الحي القديم وعن مدرستها القديمة بل تسمعها أحيانا تضحك وأخرى تتشاجر معها

هي سألت متخصص عبر الانترنت عن هذا السلوك المفاجئ طمأنها الطرف الآخر أن هذا شيء عادي تماما نظرا لفراق أباها وخروجها إلى مكان جديد ولكنه استرسل قائلا لها أنه ينبغي الاستماع إليها ومشاركتها في الناحية الاجتماعية وضرورة مساعدتها على إيجاد أصدقاء جدد وإلا العاقبة ستكون وخيمة ومن الممكن أن يؤدي هذا إلى إصابتها بمرض التوحد قررت الأم معادلة الكفة أن تتماشى معها في مصداقية وجود

الصديقة الوهمية والتي تدعوها سارة وبين خلق مجتمع جديد حقيقي يعوض عليها وعلى ابنتها ما فقدوه بينما هي مستغرقة في التفكير جالسة على أريكتها أما التلفاز

- ماما - ماما

انتبهت إلى ابنتها عند درجات السلم المؤدي إلى الأعلى

- من فضلك أريد هوت شوكليت

ولكن دينا لم تحب هذا المشروب أبدا ما الجديد ؟ أردفت دينا

- ليس من أجلي سارة تحبه لو سمحتي ماما

وصعدت تجري إلى الأعلى

رأت أمها أنها فرصة لكي تثبت لها أن سارة صديقة وهمية ففكرت قليلا وصعدت إلى غرفة ابنتها وبيديها مشروبان

- تفضلي يا أميرتي مشروبك المفضل ومشروب سارة أيضا هل تحتاجان شيء آخر

ابتسمت دينا شاكرة والدتها بينما أغلقت الأم الباب خلفها وعيناها تلمعان بحسن تدبيرها الأمر دقائق وستصعد ومن المؤكد أن كوب دينا سيكون فارغا بينما الأخر كما هو وهنا ستقنع ابنتها أن سارة لا وجود لها وإلا شربت ما طلبت بنفسها

دقائق مرت

www.secretsofstories.com

سمعت خلالها ضحكات ابنتها كانت تحب ذلك ثم صعدت إليها وفتحت الباب لم تستوعب في بادئ الأمر إلا أنها سألت بتوجس غاضب

- كيف فعلت ذلك

- وما الذي فعلت ؟

- شربتي كوبان من العصير

- لم أفعل شربت مشروبي فقط (همت الأم بالخروج غير مصدقة)

- ماما سارة تشكرك وتقول انك ذكية فعلا وتريد منك ألا تكرري ذلك حتى لا تغضب

نزلت الأم السلالم مذهولة وألف سؤال في رأسها سمعت دينا تلعب الغميضة في الأعلى وتجري وهي تضحك ولكن

انتبهت هذه المرة هذا وقع أقدام شخصان لا واحد

أفاقت على صوت ابنتها

ماما - ماما

- نعم يا دينا

- سارة تريدك أن تكوني والدتها من فضلك ماما

- (بحذر وتوجس) وأين والدة سارة ؟

- سارة تقول إنها انتحرت بعد أن قتلتها

- (شهقت بفزع) وأين حدث هذا ؟

- سارة تقول في هذا البيت وأن غرفتي كانت غرفتها أساسا

www.secretsofstories.com

طلبت منها أمها أن تكف عن الكلام وفكرت بسرعة ثم أشارت إلى دينا أن تقترب منها وسحبت مفاتيح سيارتها بسرعة وجذبت ابنتها باليد الأخرى وهرولت خارجة من المنزل طالبة من ابنتها المذهولة أن تركب بجانبها وسرعان ما أدارت السيارة وانطلقت بها والتفتت إلى ابنتها مطمئنة

- لا تخافي حبيبتي سوف ننتهي من كل هذا أعدك سوف أبعدها عنك نهائيا

- آسفة ماما ولكن سارة لن تبتعد هي قالت لي ذلك أينما سأكون ستكون هي

أوقفت الأم السيارة فجأة وبسرعة كادت أن تتسبب في حادث ونظرت إلى ابنتها متسائلة

- وكيف أتأكد من ذلك ؟

- لأنها منذ انطلقنا بالسيارة وهي تجلس بالخلف وتضحك

- ولماذا لم تخبريني ؟

- هي قالت لي لا تخبري أحد

هرولت المرأة إلى غرفة الضابط فور سماع النداء على اسمها

دلفت إلى الداخل باكية وزاد بكائها عندما وجدت دينا قابعة في احد الأركان فهرعت إليها تحتضنها وتربت عليها بحنو بالغ قاطعه صوت الضابط

- أنت سماح عبد العزيز شقيقة المتوفاة كما هو واضح من بطاقتك

www.secretsofstories.com

- نعم أنا
- سوف أسلمك ابنة أختك لتقومي برعايتها تعالي وقعي هنا
- كيف ماتت شقيقتي بالضبط ؟
- لا اعلم اعتقد أنها أوقفت سيارتها فجأة وهي تقود وخرجت من السيارة دون أن تنظر خلفها فصدمتها سيارة أخرى مسرعة

خرجت سماح ودينا تمسك بيدها وتتجه نحو السيارة الأجرة التي جاءت فيها من مدينتها الساحلية حيث تعيش هي وزوجها وابنها تامر
تناهى إلى سمعها صوت دينا تتكلم مع احد بجانبها وتقول
- هذه خالتي سماح سوف نعيش في بيتها أرجوك لا أريد مشاكل
التفتت سماح تخاطب دينا بما سمعت أو خيل إليها إلا أنها أنكرت

كان منزل سماح بسيطا للغاية أثاثه قديم ولكن المنزل واسع من الداخل ورغم كثرة الغرف إلا أن سماح دون إرادة زوجها أصرت على أن يكون فراش دينا في غرفة تامر الذي تذمر ورفض إقامتها معه في غرفته ولم يهدأ إلا بعد أن أقنعته والدته بلعبة كان يتمناها وأقنعه والده سرا انه – أي تامر- يستطيع أن يضايق دينا حتى تطلب الخروج من غرفته بل والمنزل بأكمله

هو كان مشفقا عليها لهول ما حدث لها ومشاهدتها لأمها وهي تموت في حادثة إلا انه سرعان ما ذهبت الشفقة وحل محلها الامتعاض من وجود غريب سوف ينفق عليه ويكون ضمن مسئولياته

كان الجو باردا هذه الليلة أوى الجميع إلى الفراش مبكرا حاول تامر ان ينام ولكن النوم كان يعانده فهو لم يتعود شريكا له في الغرفة كان مغتاظا وتناهى إلى سمعه صوت دينا تتحدث إلى احد ما

- حتى لو كان سيئا كما قلت ليس عليك أن تتدخلي ولا يشعرن أحدا بك فيسألني أرجوك يا سارة لا أريد مشاكل يكفي أني اشعر أنهم لا يرحبون بي هنا هذا الشعور يقتلني

قام مفزوعا ليرى من تتحدث إلى دينا ولكنه لم يجد أحدا بل كانت دينا نائمة في فراشها ويبدو من ملامح وجهها إنها استغرقت في نوم عميق فاندهش وعزا ذلك إلى انه هيأ له وفكر في وسيلة يبدأ بها مضايقاته لدينا كان لدى تامر سلحفاة كبيرة يربيها فحمل سلحفاته ووضعها تحت غطاء دينا وذهب إلى سريره ليدعي النوم ويراقب صراخ دينا عندما تشعر بشيء يسير غطاءها وانتظر ولكن لم يحدث شيء أتكون هذه البطيئة نامت بجانب دينا أم أنها أحبتها لدرجة أنها تعجز عن تنفيذ طلب صاحبها وبينما هو على هذه الحالة شعر بشيء أملس يسير تحت غطاؤه هو ولكنه سريع ورشيق حتى انه أحس به على بطنه فأزال الغطاء من ناحيته رويدا - رويدا فوجد ثعبانا كبيرا يجثم عليه وكأنه يستعد لعضه فقام

وهو ينتفض ويصرخ ويقفز فوق الأرض في هستريا وبينما هو كذلك لمح دينا جالسة على طرف سريرها تراقبه في صمت دون أن يهتز لها طرف في حين دخل والداه فزعين وقد أضاءوا النور فرأوه شاحبا ويشير إلى سريره قائلا ثعبان فكشف الأب الغطاء بحذر وبحث تحت السرير وفوق دولابه ولكن لم يجد شيئا فأكدوا له انه كان يحلم وانه كابوس حاول تامر أن يقنعهم انه لم يكن نائما ولكن دون جدوى وبالطبع لم يستطع أن يخبرهم بأنه كان ينتظر صراخها هي وإلا انكشفت حيلته فأخذوه معهم يبيت في غرفتهم حتى يهدأ من الكابوس ونظر إلى دينا وهو خارج فلمح على شفتيها ابتسامة ساخرة

استيقظت سماح باكرا وحاولت إيقاظ زوجها النائم بجوارها بصوت خفيض حتى لا توقظ تامر النائم على كنبة في ذات الغرفة وبمجرد أن وضعت قدميها على الأرض فغرت فاها عن أخره وشهقت كان هناك قطرات دماء على السجادة تتبعتها حتى وجدتها تنتهي عند الكنبة التي ينام عليها تامر ووجدت السلحفاة بجانب الكنبة مقطوعة إلى شطرين وبجانبها سكين عليها أثار دماء فتفحصت تامر وجدت اثر دماء على يده اليمنى

كان تامر يبكي بحرقة وهو يقسم انه لم يقتل سلحفاته وكيف يفعل ذلك إلا أن والده نظر إليه بشرر قائلا

- قلت لك ممكن تضايقها ولكن غباءك جعلك تقتل سلحفاتك التي دفعت فيها الكثير لكي تلصق التهمة بالبنت الصغيرة أنا المخطئ إياك أن تتعرض للبنت ولن احضر لك بديل لتلهو به غبي أنت حتى من كثرته نمت واثر الدماء في يدك صدمتي في علو غباءك أكثر من أي شيء

كانت سماح مشغولة بدفع قطع الغسيل داخل الغسالة وعقلها يعمل في أحداث يوم أمس ذهبت تتفقد ابنها فوجدته يجلس حزينا شاردا أمام إحدى قنوات الأطفال ثم ذهبت لتحضر قطع غسيل ابنها من غرفته كان الباب موصد ولكنها بصعوبة سمعت دينا تتحدث منفعلة مع احد ما

- لم يكن عليك فعل هذا كان سيكلفنا الكثير اعلم انه يستحق وانه من ابتدأ الأمر ولكن حاولي أن تكتمي غيظك قليلا سننكشف هكذا ثم أن خالتي طيبة ولا أريد لها ألما من أي نوع

فتحت سماح الباب فجأة فوجدت دينا تمسك بعروستها اللعبة وتتحدث إليها جاهدت لتبتسم وتسال دينا أن كان هناك شيء ينقصها فأجابت دينا بالنفي فعاودت سؤالها إن كانت تتحدث إلى احد قبل دخولها ؟ فأشارت دينا إلى الدمية وابتسمت ببراءة فأغلقت سماح الباب ووقفت تتصنت فسمعت دينا تقول

- الحمد لله أنك منتبهة وإلا كانت الأسئلة لتبدأ

لا تعرف سماح لم شعرت بالخوف لهذا الحد ولم بدأت الهواجس تنال منها وهي تحاول جاهدة الربط بين أحداث الأمس واليوم بل استرسلت

www.secretsofstories.com

لتتذكر بعض المكالمات الهاتفية مع شقيقتها الراحلة عن دينا وتغيرها وانغماسها في غرفتها مع دميتها التي تعتبرها صديقة افتراضية وتأثرها بوفاة والدها كل هذا اعتمل في رأسها بسرعة وقررت أن تضع حدا وتحاول معرفة الحقيقة فزع ابنها إلى هذا الحد وقسمه انه رأى ثعبان ولم يكن يحلم وكذلك ابنها لم يكن يحب مشاهدة أي دماء فكيف طاوعه قلبه أن يقتل سلحفاته التي كان يرعاها واسترجعت كلمات ابنها التي همس بها في أذنها وهو يرتعد قائلا

- أثناء فزعي من الثعبان وكنت اقفز فوق الأرض لمحت دينا جالسة عند نهاية السرير غير مهتمة بالأمر

- ليس شيئا يؤخذ عليها ربما ردة فعلها هكذا

- ما لم يكن عاديا يا أمي أنها لم تكن بمفردها أقسم أني رأيت فتاة ترتدي فستانا ابيض شعرها ناعم تجلس خلفها تماما وتنظر بتشفي

فتحت سماح الباب مرة أخرى فجأة وقد خيل إليها للحظة أنها لمحت فتاة تذهب في اتجاه الدولاب لحظة دخولها بينما دينا تسمرت مكانها وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة فقالت لها

- دينا لم لا تنزلي وتشاهدي الكارتون مع أخاك تامر بينما أعد لكم بعض الكيك والشاي

- حاضر يا خالتي

كانت سماح سعيدة لتفكيرها وسماعها أصوات ضحك دينا وتامر وهم يشاهدون الكارتون فحملت صينية الكيك والشاي وذهبت إليهم باسمة كانت قادمة إليهم من الخلف ولكنها تسمرت مكانها فجأة فقد رأت ثلاث رءوس ميزت رأس تامر ابنها ورأس دينا وبينهما رأس فتاة ثالثة

أفاقت سماح على صوت تامر يناديها بينما دينا تنظر إليها وكأنها تراقب ملامح وجهها عسى أن تقرأ ما يدور في خلد خالتها

تحاملت سماح جاهدة حي وقفت على قدميها وتستند بيد على الحائط وبيدها الأخرى تسند رأسها وسألت

- ما الذي حدث ؟ وكيف وقعت ؟ لا اذكر شيئا

- لا ندري اغشي عليك فجأة ووقعت على الأرض ووقعت صينية الطعام صونها هو ما نبهنا لسقوطك لأننا كنا نشاهد التلفاز بصوت عال

- يبدو أنني أجهدت نفسي كثيرا منذ عودتي من القاهرة وأنا رأسي مشغول

- حاولي أن تنامي قليلا حتى لا يعود الإجهاد

دخلت سماح غرفة نومها وأغلقت الباب خلفها عندئذ التفت تامر ودينا خلفهما لتخرج سارة واضعة إصبعها على فمها إشارة لهما أن يصمتا وهي تبتسم

كانت دينا غاضبة وهي تروح وتجيء في الغرفة بينما تامر صامت متجمد الملامح

- لم تصدقي فيما قلتيه هذه المرة أيضا

- ولم كل هذا الغضب
- قلت لك من البداية ظهورك لها بهذا الشكل الفج سيجعلني في مأزق
- حتى وان حدث ها هي أمامكم لا تتذكر شيئا كما قلت لكما
- سارة ما تفعليه قد يؤدي إلى كارثة يكفي انك جعلت ابنها وكأنه في عالم آخر
- تامر صديقي هل أنا سيئة إلى هذا الحد
- لا بل أنت جميلة وطيبة
- سارة يكفي هذا لا ألاعيب جديدة إلا إذا اتفقنا عليها أولا
- أنا هنا لاحميك هي كانت على وشك أن تكتشف وجودي وحينئذ ستعلمين ما هو المأزق الحقيقي
قالت سارة ذلك بينما عينيها تلمعان بوميض غريب

استيقظت سماح ليلا لتشرب وتوجهت ناحية الثلاجة وفتحتها فاتسعت عيناها عن أخرهما وصدر عنها صرخة ملتاعة وفي لحظات كان زوجها بجانبها يسأل عن سبب صراخها فأجابته بصوت مبحوح
- انظر
- أين
- داخل الثلاجة
- لاشيء يستدعي صراخك
- هناك ثعبان متجمد – ها هو

عندما اقتربت وهي تشير لزوجها لم يكن هناك شيء سوى علب الجبن والمربى فأمسكت برأسها وجلست على اقرب كرسي سائلة

- ماذا يحدث لي

- إنني انهار تلقائيا

ربت زوجها على كتفها وقال

- سماح البيت ينهار مع قدوم بنت أختك ضعيها في مكان أخر وسوف نرعاها كما الآن ولكن على أن تكون في مكان آخر

- أأفرط في بنت أختي ألم يكفك ماهي فيه

- كل ما حدث في أيام قليلة لم تكمل أسبوع اجعليها ترحل قبل أن تصبحين مجنونة ولن نجد أنا وابنك طعما للحياة بدونك

تركها عائدا لفراشه وقد أسندت رأسها على راحة يدها تفكر

جلست دينا في فراشها وهي تنظر إلى سارة

- ما توقعته حدث

- وما هو

- خالتك وزوجها يدبرون لخروجك من هنا إلى دار رعاية

- لا أصدقك

- ولم اكذب عليك

- أنت تريدين العودة لمنزلنا بسرعة وهذا لن ينفع لأنني صغيرة

www.secretsofstories.com

- لا أنكر إني متلهفة على العودة لمنزلي ولكن اقترب الصباح وان وجدت خالتك بالوجه الذي أخبرتك به

- أنا متأكدة لن يحدث فهي تحبني

- إن حدث لا تلوميني على ما سأفعله بها – تذكري لا مفاوضات

في الصباح جلست سماح بجانب دينا تمشط شعرها وتلاطفها

- دينا حبيبتي هل أنت سعيدة معنا

- جدا

- وأنا أيضا سعيدة بك جدا ولذلك رتبت لك رحلة إلى مكان في مدينة قريبة

- مكان ؟

- مكان فيه أطفال مثلك تلعبين معهم طوال الليل والنهار

- هل تسببت في شيء ضايقك مني

- لا أبدا أنا اقصد تغيري هواء ليس إلا

قامت دينا من جانبها وسارت في اتجاه غرفتها وهي تبكي في صمت

كانت سماح أيضا تبكي وهي تنظر لصورة أختها المتوفاة

عندما استرقت السمع كان صوت دقات عنيفة منتظمة

www.secretsofstories.com

كان الصوت قادما من غرفة الأطفال فتحت الباب لتجد دينا جالسة عند طرف السرير وهي تنظر لها نظرة غريبة فكشفت الباب أكثر لتجد تامر يضرب الحائط برأسه وقد ظهر اثر الدماء مكان رأسه

كان يفعل ذلك وكأنه مغيب لا يدرك

هرعت أمه إليه لتبعده وهي تتمتم بكلمات غاضبة لدينا صارخة فيها تسأل ماذا فعلت به

لم تجبها دينا وظلت على نظرتها وهي تشير لها إلى المرآة

فمشت سماح رويدا إلى المرآة وهي لا ترى انعكاسها واقتربت أكثر وأكثر ولكنها لا ترى انعكاسها ولا شيء أخر فنظرت إلى دينا مستفهمة فأشارت دينا دون أن تنطق بكلمة إلى سقف الحجرة

نظرت سماح إلى حيث أشارت دينا لتجد فتاة تستند إلى أعلى الجدار تنظر إليها وقد استحال بياض عينيها إلى سواد قاتم كانت هذه الفتاة سارة بكل تأكيد

كانت سماح ممددة في غرفة العناية وبجوارها زوجها يمسك يدها في حنو بالغ بينما تامر ودينا ينتظران في الردهة كانت الصدمة اكبر احتمالها ولكن زوجها لا يعلم ماذا أصابها ولم يعطيه الطفلان إجابة منطقية سوى أنها كانت تعد لنا الشاي وفجأة سقطت على الأرض

www.secretsofstories.com

كان تامر شاردا ينظر إلى اللا شيء غافلته دينا مبتعدة عنه رويدا حتى فتح لها باب جانبي دلفت من خلاله إلى الداخل ثم أوصد الباب خلفها بفعل فاعل

كانت دينا حزينة بما يكفي لأن تجلس في صمت بينما سارة تسألها عن السبب

- الأمس أمي واليوم خالتي حالتها تبدو خطيرة اشعر بالذنب

- ليس بيدك شيء هي لم تتقبل وجودي معك حاولت أن أتجنبها ولكنها أعطت همها للبحث عني وأنا لن أسمح

- هل أنت سعيدة بما وصلت أنا إليه هل تدركين ما تسببت لي فيه

- هل أنت غاضبة مني بعد أن أعطيتك كل هذا الحب لن تجدي صديقة مثلي تخاف عليك وتسهر على حمايتك

- هل تستطيعين أن تعيدي لي أمي

- بالطبع لا ولكن من الممكن أن

- ممكن ماذا

- ممكن أن أعيدك إلى اللحظة التي خرجت فيها أمك من المنزل وأنت في يدها

- ثم

- ثم عليك أنت دورا أهم

- وما هو

www.secretsofstories.com

- أن تقنعيها بأن لا تترك المنزل وأن تقبل بوجودي وتكون أما لي إن فعلت ذلك سيتغير كل شيء ولكن إن حاولت الهروب في أي وقت أو حاولت إبعادي عنك سيكون القادم أسوأ

- أوافق افعليها أرجوك

- هناك شيء أخر

- الأمر ليس بالهين سيصيبك صداع رهيب سيستمر طوال حياتك

- ليس مهما أوافق فقط افعليها الآن

نزلت الأم السلالم مذهولة .. وألف سؤال في رأسها سمعت دينا تلعب الغميضة في الأعلى وتجري وهي تضحك .. ولكن ...

انتبهت هذه المرة هذا وقع أقدام شخصان لا واحد .....

أفاقت على صوت ابنتها ..

ماما .. ماما

- نعم يا دينا

- سارة تريدك أن تكوني والدتها .. من فضلك ماما

- (بحذر وتوجس) وأين والدة سارة ؟

- سارة تقول إنها انتحرت بعد أن قتلتها

- (شهقت بفزع) وأين حدث هذا ؟

- سارة تقول في هذا البيت .. وأن غرفتي كانت غرفتها أساسا

www.secretsofstories.com

طلبت منها أمها أن تكف عن الكلام .. وفكرت بسرعة ثم أشارت إلى دينا أن تقترب منها ..وسحبت مفاتيح سيارتها بسرعة وجذبت ابنتها باليد الأخرى

لتخرج وهنا استوقفتها دينا

- ماما لا تفعليها مجددا لن أطيق فراقك

- ماذا تقولين ؟!

- من فضلك ماما دعينا لا نترك المنزل هذا منزلنا إن كان لا بد لأحد أن يخرج ستكون سارة لا نحن

لم تعي الأم تلك النظرة في عيون دينا كانت تمدها بعزيمة وإصرار غريب لم تتعوده من طفلتها التي كبرت فجأة ووجدت داخلها شيء ما يجذبها إلى قبول كلام ابنتها شيء لا تعرف كنته فتركت يد ابنتها وأغلقت باب المنزل وشردت قليلا ثم قالت باسمة

- ألن تعرفيني بصديقتك الجميلة

- أتريدين حقا أن تتعرفي عليها

- طبعا صديقة ابنتي ابنة لي أيضا وهي تستحق الحب مثلك تماما

هنا تناهى إلى سمعها خطوات صغيرة تهبط الدرج إلى الأسفل وظهرت أمامها فتاة ترتدي فستانا أبيض وشعرها ناعم في عمر ابنتها دينا تقف باسمة في ود

www.secretsofstories.com

نظرت إليها الأم مليا ثم ابتسمت وفتحت ذراعيها عن أخرهما لتأخذها في حضن طويل وهي تربت على شعرها

- من اليوم أنت ابنتي مثل دينا ولذلك لا أريد منك أن تختفي عليك الظهور دائما ولا مفاجآت أخرى اتفقنا

- اتفقنا يا أمي

ربتت الأم في حنو على رأس سارة وهي تنظر لدينا نظرة شاردة

كانت الأم جالسة تحدق باسمة إلى سارة ودينا وهما تلعبان عندما سألت سارة فجأة

- سارة هل لي أن أسألك كيف ماتت أمك

- قتلت نفسها

- كيف؟

- شنقت نفسها في سقف الحجرة

- آسفة سارة ولكن كيف علمت ذلك وهي قتلتك أولا

- لا أعلم ولكني رأيت كل شيء كما أحدثك الآن

- ولم قتلت نفسها ؟

- لأنها لم تحتمل زواج أبي من أخرى وابتعاده عنها

- ولم قتلتك أنت؟

- تعتقد أني السبب لأن أبي كان دائم الاهانة لها أنه كان يريد ولدا ولم يكن يريدني

www.secretsofstories.com

عادت سارة إلى اللعب مرة مع دينا ولم تلتفت إلى الأم التي شردت ببصرها بعيدا حتى لا تقرأ سارة أفكارها كما كانت تفعل

في صباح اليوم التالي استغلت الأم لعب دينا وسارة في حديقة الفناء الخلفي للمنزل وفتحت الحاسوب وبحثت عن الأشباح وعلاقتها بالمنزل

أعطاها الانترنت إجابات عديدة وكل إجابة تحتها عشرات الفروع شعرت بالإجهاد من كثرة البحث وتسرب اليأس إلى قلبها وعقلها في آن ولكن فجأة استوقفها نتيجة محددة

بحث يتحدث عن علاقة الأشباح وارتباطها بشيء محدد في المنزل يرتبطون به دائما طالما هو موجود

إذا ها هو

ما الذي يربط سارة بالمنزل ؟ هي عاشت طفولة كئيبة ومعذبة مع أب وأم يكرهون بعضهم البعض بسبب إنجاب نوع محدد يريده الأب

إذا سارة ليست مرتبطة بأبيها هنا وأمها قتلتها بيدها فليست هي من يربطها بالمنزل

وهنا تبادر إلى ذهنها السؤال الأهم

لماذا لا يظهر للأم شبح مثل ابنتها ؟ الاثنتان ماتا في ظروف بشعة ومرعبة لماذا شبح البنت فقط ؟

أخذت الأم تبحث هنا عن مبحث جديد وهو ما كتبته الصحف عن تلك الحادثة فلم تجد سوى أخبار قصيرة لا تشبع ولا تعطي إجابات فعاودها

www.secretsofstories.com

اليأس فخرجت إلى باحة المنزل الأمامية تستنشق هواء نقيا يعينها على التفكير

هذه الفتاة تكتم أمرا ما

تحاول الالتفاف حول شيء غامض

هذا الشيء يربطها بالمنزل وسيبقيها أبدا في داخله

حتى لو خرجت منه ستعود من أجله ولكن ما هو ؟

وبينما هي كذلك لمحت امرأة مسنة تخرج من بيت مجاور لبيتها ببضعة أمتار

ذهبت إليها وألقت عليها تحية الصباح

- أنا جارتك هنا اشتريت هذا المنزل من فترة قصيرة

- آه أهلا

- مهلا فقط كنت أود سؤالك عن شيء ما

- لا تسألي فأنا لا اعرف شيئا فقط خذي ابنتك وارحلي من هنا

- من أجل ابنتي أرجوك أعلميني ماذا تعرفي عن هذا المنزل؟

- لا أعرف شيئا ويكفيني ما عانيته من كوابيس مفزعة

- أخبريني فقط كيف قتلت الأم ابنتها؟

- ومن قال لك أن الأم قتلت ابنتها – الأم شنقت نفسها والبنت اختفت

- ماذا ؟

www.secretsofstories.com

- ضاعت يبدو من ذعرها خرجت من المنزل تستنجد بأحد ولكنها لم تعد ولم يعثر عليها احد

- ولكني علمت أن الاثنتان ماتا في نفس اليوم

- ولو حدث هذا كيف وجدت الشرطة جثة واحدة فقط - جثة الأم تركتها الجارة المسنة وذهبت دون أن تلتفت فقط كانت تتمتم بكلمات غير مفهومة

هنا ضربت الأم جبهتها بيدها وكأنها اكتشفت شيئا لم يخطر ببالها

دخلت المنزل واطمأنت أن ابنتها وسارة تلعبان فصعدت إلى غرفة دينا وكأنها تبحث عن شيء ما

أخذت تنقب الأرض عن مفتاح هذا اللغز ولكنها لم تجد فتحسست الجدران إلى أن استوقفها جدار يبدو من مظهره أنه مطلي أحدث من أقرانه فدقت عليه بقبضة يدها عدة دقات ولما أحست بأنه يرجع الصوت وبه خواء جرت إلى المطبخ مسرعة وعادت إلى الجدار بمطرقة وأخذت تدق بالمطرقة بقوة فأحدثت فتحة سرعان ما زادت فأعطاها عزيمة لتزيد اتساعها حتى كشفت عن دولاب صغير داخل الحائط تم إغلاقه بإحكام شديد فزادت الطرق حتى هوى البناء الذي كان يخفيه

وضعت الأم يدها على فمها لتكتم صرخة كادت أن تصدر منها فقد وجدت بقايا آدمية تعود لطفلة صغيرة وقد تم دفنها هنا بملابسها البيضاء ويبدو من فتحة فكيها أنها ماتت مذعورة أو قتلت بشكل مرعب

إذا هذا هو ما يربط سارة بالمنزل

جثتها

فكرت الأم بسرعة وجرت إلى المطبخ وعادت بزجاجة كبيرة وعلبة أعواد ثقاب قامت بفتح الزجاجة وسكبت ما فيها على جثة سارة البالية ووضعت الزجاجة من يدها وهمت بفتح علبة أعواد الثقاب إلا أن صوتا خلفها بدا غاضبا بادرها محذرا

- لا تفعلي

- آسفة يا سارة ولكن أمك الحقيقية أولى بك

- قلت لا تفعلي وإلا قتلتك

وقفت دينا أمام سارة دفاعا عن أمها

- لا يا سارة لن أفترق عن أمي مرة أخرى

فدفعتها سارة بيدها فاصطدمت بجانب الدولاب ووقعت مغشيا عليها

وهنا سارعت الأم فأشعلت عود ثقاب وهي تنظر لسارة

- إلى الجحيم يا سارة – لا مكان لك هنا

وألقت بعود الثقاب المشتعل في اتجاه جثة سارة فاشتعلت فيها النيران

نظرت سارة بغضب تجاه والدة دينا قبل أن تبدأ في الصراخ بصوت عال وهي تتحول تدريجيا إلى صورة جثتها ثم تتناثر إلى رماد بدأ يتطاير حول الأم ثم يطير باتجاه النافذة ليخرج منها ويخرج معه كل الشر الكامن في المنزل

www.secretsofstories.com

أخذت الأم دينا التي أفاقت على صراخ سارة في أحضانها وهي تنظر باتجاه النافذة

جلست الأم تقرأ في كتاب بينما كانت دينا تلهو عند الأرجوحة كانت دينا سعيدة وهي تلعب وتنظر إلى والدتها وتشير إليها بينما الأم تضحك وقد شردت ببصرها بعيدا وتغلق أجفانها وكأنها تغلق معها ماض بدا أليما إلى حد كبير

www.secretsofstories.com

آبالام

عندما تكون في مكان ناء وبعيد
لا يحيط بك الا الظلام وكائنات لا تراها
ولكنها تراقبك عن كثب حتى أنها لتسمع أنفاسك اللاهثة ودقات قلبك المتسارعة
أغلقت (داليا) التلفاز وهي تتأفف فهي تبغض أفلام الرعب وحتى اعلاناتها فهي لا تتحمل مشاهد الدم والعنف ولكن احساسها بالملل طغى هذا اليوم ولا تعرف سببا الا أنها تذكرت أنها تسلمت مظروفا غريب الشكل تركته صديقتها المقربة (حسناء) لها مع حارس العقار همت بفتح المظروف وراع انتباهها أنه مختوم بختم له رائحة نفاذة وكريهة في آن
وجدت (داليا) خطابا يبدو قديما مصفرا فتحته وقرأته بصوت مسموع
عزيزتي داليا أرجو أن تقرأي خطابي هذا بتأن شديد وبصوت مسموع ولا يكون احدا بجانبك وفي نهاية الخطاب ستعرفين السبب أود ان أقص عليكي حادثة قديمة قدم الزمن أكل منها الدهر قبل خلق ابانا آدم عليه السلام كان يسكن الارض قبائل من الجن كلهم من نسل سوميا ابو الجن وكان مرشدا لهم الا أنهم بعد موته عاثوا في الارض فسادا وقتلوا وعذبوا وصارت مفسدة عظيمة الى أن أذن الله وبعث عليهم ملائكة شداد قتلوا منهم من قتلوا وأسروا منهم عددا كبيرا وكان منهم عزازيل وابادون وآبالام

www.SecretSofstories.com

وهم من محاربي الجن الأشداء ولكنهم تعلموا من الملائكة الصلاة والتسبيح وصاروا مثلهم يعبدون الله حتى أن الله تعالى أوكل لعزازيل ان يكون خازنا على السماء الدنيا وكان يعاونه رفيقاه من بني جنسه واستطاعوا في فترة وجيزة أن يستأثروا بثقة الملائكة ولكن لم يكن شيء ليبقى على حاله ولأن الله يعلم ما في نفوسهم فظهر هذا جليا عندما خلق آدم وأمرهم بالسجود له فعظم ذلك على عزازيل الذي صار ابليس فيما بعد وكذلك ابادون ولكن ثلاثتهم نفوا الى الأرض لتكبرهم على أمر الله فكان لابليس حقده على بني آدم وصار ابادون على نفس النهج الا آبالام الذي هادن الانس وصار ودودا يساعد من ضل الطريق ويقطع الاودية والانهار بحثا عن دواء لمريض ويلاطف الصغار يتشكل بصور يحبونها يحميهم من شر افاعي الجحور وعقارب الرمال وصارت حياته على هذا المنوال حتى عرف واديه بوادي آبالام أو وادي الجن الى ان التقى بجنية من جنيات البحور اسمها لاي ايشا كانت تنصب الفخاخ للايقاع بنساء الانس اللاتي يوشك أن تلدن وتتحايل عليهن حتى يسقط حملهن أو يلدن طفلا ميتا الا من عصم الله وقدر له الحياة فشكى الناس حالهم الى آبالام حتى ينقذهم فحمل عليها حملة واستطاع أن يأسرها ويقيدها بل وسحبها الى البر الا أنه وقع أسيرا لجمالها الأخاذ وفتنتها الطاغية ويوما بعد يوم زاد العشق والهيام بينهما واصبحا لا يتفارقان ابدا ولما عرف الحب باب قلب لاي ايشا أزاح بغضها للانس جانبا وتزوجا وصارا حبيبان عاشقان

سكنا أحد كهوف جبل توبقال في بلاد المغرب ولكن يبدو أن الرياح فعلا لا تأتي بما تشتهي السفن فقد خسر نساء كثيرات حملهن لسبب مجهول ولكنهن أجتمعن وأجمعن أن الجنية التي تسكن أعلى جبل توبقال هي من عاودت فعلتها وتتسبب في سقوط حملهن قبل أن يكتمل فقررن أن يكيدون لها كيدا فانتظروا حتى كان آبالام بينهم وطلبوا منه أن يستضيفوا لاي ايشا بينهن كنساء يضيفونها لأجله فأذعن لهن ورغم رفض لاي ايشا الا انها رغبت في مد جسر المودة بينها وبين نساء الانس

وبينما كان آبالام يهيم بعيدا ليأتي لحبيبته بطعام نصبن لها الفخ واتوا بساحر عليم قرأ عليها كلاما بلغة غريبة فاحترقت وهي تصرخ باسم حبيبها فزعة من شدة الالم تستنجد به وعندما سمع صوتها هرول اليها فوجدها وقد قضت نحبها فوقف واجما ثم انتفض صارخا قبل أن يحرق على اهل القرية بيوتهم لم ينجو منهم أحدا وبعد ثلاثة أيام زاد الألم داخله ولأول مرة ذاق عطش الانتقام من بني آدم على ما فعلوه بحبيبته لاي ايشا فأقسم قسما لا يرتد عنه أن يقتل كل من يذكر اسمه أو اسم زوجته بصوت مسموع أما أنا فكتبت دون أن أقرأ أما أنت فقد تلوت لتوك اسمه سامحيني يا صديقتي ليس بيدي من الأمر شيء اما أنا أو أختار له بديلا ليبر بقسمه أما الآن ستجدين الضوء في غرفتك سيرتعش قليلا ثم مايلبث أن يتلاشى عندها التفتي الى الشخص الجاثم خلفك

انظري في عينيه الحمراوان قبل أن يطبق كلتا يديه ويعملهما في رقبتك الجميلة وداعا يا صديقتي وليغفر الله لي ولك

تسارعت دقات قلب داليا حتى كأنه يحاول الخروج من صدرها وهي تطوي الخطاب الملعون وتحاول جاهدة أن تلتفت خلفها ورويدا رويدا التفت قبل أن تصرخ صرخة مدوية ويدان معروقتان تعتصر رقبتها العاجية في تشفي وتلذذ

كانت حسناء تسير في غرفتها باكية لفقدانها أعز صديقاتها بسببها وبسبب اللعنة التي وجدت نفسها فيها دون ذنب اقترفته الا أنها فقط تشبه لاي ايشا الى حد كبير مما منعه من قتلها ولكنه استخدمها عوضا عن ذلك في اصطياد ضحاياه لكي يشبع جوعه ونهمه الى الانتقام من بني الانس وهي معذبة الفؤاد جريحة لا تقوى على فعل شيء سوى الانصياع لأمره

ذرفت دمعة ساخنة عبرت أخدود وجنتها الملساء وصولا الى شفتيها المضمومتين في قبلة طويلة وهي تغلق المظروف الأصفر وتكتب على ظهره اسم أعز الناس على قلبها

شقيقتها الكبرى

www.secretsofstories.com

شفاه بطعم البرتقال

تحاملت على نفسها لتقوم عن فراشها بحثت بعينيها عن عكازيها فوجدتهما ليس ببعيد تأبطتهما متجهة ناحية غرفة مكتبها فتحت الباب بعد غياب شهور أخذت نفسا عميقا وكأنها تستعيد روحها الضائعة منها دلفت إلى الداخل أخذت تلمس سطح مكتبها أقلامها رزم أوراقها البيضاء صورتها وهي تتسلم شهادة تقدير صورتها وزوجها الذي ساندها كثيرا في مشوارها حتى أصبحت الروائية الشهيرة إيمان حسان أغلفة كتبها وبعض الجوائز تزدان بها رفوف مكتبتها الراقية كمشت خصلات شعرها الناعم لترسله في دلال إلى الوراء جلست على كرسيها الوثير وقد أسندت عكازيها إلى المكتبة ونقرت بأصابعها على المكتب وسرحت بعنان خيالها إلى بدايتها الأولى

كانت يافعة رائعة الحسن بيضاء لا شية فيها صوتها كأنه نغم مسترسل يذهب إلى قلبك قبل أذنك قادم من حورية تغني أو جنية الغابة وهي علمت مواهبها التي وهبها القدر وقدرتها فأحسنت التقدير وتساءلت هل الجمال كل شيء؟ أم هناك شيء آخر وقالت لنفسها أن الجمال يذبل مع العمر يلزمه القوة أو السلطة أو الاثنان معا لذلك رأت أن المجال الإعلامي خير بداية لطريق قصير نحو ما ترجوه حاولت فور تخرجها في كلية الإعلام البحث عن عمل في المحطات الفضائية أو الإعلانات ولكنهم

صدموها بأنها لا تنفع وينقصها الكثير وبعضهم أفترش لها الأرض حريرا وذهبا لكي يظفر بجمالها ولكنها لم تثق فيهم وعليها فقد ارتضت بالعمل في مجال الصحافة وصارت محررة في صفحة أدبية وهي بعيدة عن هذا المجال ولا تحبه أقنعت نفسها أن الفرصة قادمة لا محالة

أعجبها شهرة أصحاب القلم المرموق وما يحظون به من علاقات ومريدين وأحاديثهم الصحفية والتلفازية ولمعت عينيها ببريق انتصار عندما جاء إليها شاب رث الثياب يحمل أوراقا ويبدو عليه الإحباط طالبا منها السماح بنشر روايته في الجريدة كحلقات أسبوعية لأنه لم يجد أحدا يتحمس له ولا لقلمه راقها الشاب كان فتيا وسيما بعض الشيء أعملت فيه سحر الأنثى ووعدته بقراءة عمله فقدر لها ذلك تركها ورقم هاتفه متهللا كانت روايته بعنوان الخاطئة قرأتها بعناية في ثلاث ساعات متصلة اتصلت به وأخبرته بدلال أنها ترغب في مقابلته خارج العمل

تأنقت وتعطرت وارتدت أجمل ثيابها وأقبلت عليه فأحست منه ارتباكا ولكنها زادات بأن وضعت كفيه في كفيها

وصبت عينيها في عينيه مباشرة فتلعثم الشاب وزاغت عينيه من فرط سحرها باغتته لا أحسبك متزوجا أجابها بالنفي ابتسمت أكثر وهي تخبره أنها مذ رأته لم تذق نوما أجابها أن لقاؤهما الأول كان بالأمس فقط فقالت في حسم ألا أعجبك فقال متسرعا أنا لا أستطيع أن أحلم بك فأنت كثير على مثلي ابتسمت وزمت شفتيها في دلال

جاءت الأيام التالية بأسرع مما توقع هو لنفسه تمت خطبتهما في مجال عائلي ضيق بناء على رغبتها هي

وسارت الأمور كما تريد هي الزواج في طريقه لتتمته وكلما سأل عن روايته تقول له أن هناك لجنة تقرأها لتحدد مستواها من النشر في الجريدة وتوالت الأيام واقترب تحديد موعد الزفاف وهنا صارحته إيمان بما في نفسها إنها ترغب أن يعطيها روايته لتنسبها لنفسها وتخرجها إلى النور باسمها ولما رأت منه ترددا صارحته أنها أقنعت نفسها بقبوله وهو فقير لأنها تحبه وتريده واستغنت به عن رجال أغنياء يحققون مطالبها واصطنعت أنها غاضبة وتركته ولسانه خارج فمه ولم ترد على مكالماته المتتالية التي تعبر عن شغفه وضعفه واستسلامه لرغبتها ورغباتها ولكنها ضاعفت من إهماله إلى أن جن جنونه وذهب إليها في عملها معلنا تقبله كل شيء لترضى

سرعان ما أصبحت الروائية الشابة الفاتنة إيمان حسان حديث الندوات والبرامج الثقافية والتلفاز وصار لها مصورها الخاص وموظفين لكل ما تحتاج ساعدها في ذلك تعاونها مع نزار حامد صاحب دار نشر التميز الذي اشتهر في الوسط بكاتباته الجميلات كما اشتهر بنزواته مع بعضهن حسب درجة جمالها وقبولها لما يريد ولم تنس أن تعوض زوجها أيمن عن اغتصاب رواياته بسيارة جديدة وعضوية في أحد الأندية الكبرى ومصروف جيب ينفق منه دون حساب وكلما أفاق وشعر بالحنين لمجده

هو تخرسه بأنها تتركه يغتصبها في جسدها مقابل أن تغتصبه في كتاباته وفكره فيذعن مقهورا مجبرا

ومضت الأيام على وتيرة واحدة إلى أن جاء يوم همس فيه أحدهم في أذنيه أن زوجته تخونه مع نزار وأنهما يلتقيان كثيرا في شقته أو مكتبه وان الكل يعلم هذا فنهشت الكلمات رجولته وكرامته وعقد العزم على رصد ما تفعله زوجته في غيابه وجاء اليوم الذي علم فيه أن زوجته قد تغيب سويعات طويلة لتتابع إخراج كتابها الجديد الذي قدمه لها وراقبها عن كثب فوجدها بالفعل بين جريدتها والمطبعة ولقاء مع صديقة لها ثم ذهبت إلى مكتب نزار وتأكد من خفير العقار أن الرجل بمفرده فجلس في سيارته ينتظر ومرت ساعتان ونزلت أخيرا وأول ما لاحظه أن أعادت وضع زينتها لتوها وبلغ الشك منه مبلغه فقاد سيارته في اتجاهها وقبل أن تصل سيارتها وهي لا تراه صدمها بقوة صدرت عنها صرخة مكتومة قبل أن يلوذ بالفرار تجمع الناس حولها بينما كانت ترقد فاقدة الوعي تماما

تحسر الكثيرون ممن حول سريرها في المستشفى وهم يرون هذا الجمال وقد ذبل فجأة احدهم ضرب كفا بكف من يقول أن هذه الفتنة لن تستطيع أن تسير على قدميها مرة أخرى حتى مرفقيها وضعوا لها بعض الشرائح والبسوها رقبة وظهر على وجهها خدوش وكدمات أثر الحادث

الجميع يتساءل ماذا حدث ومن فعل ذلك ولكن لا إجابات شافية ولكن أحداهن وكانت صحفية شابة انفردت جانبا بخادمتها وعلمت منها أن

إيمان كانت على علاقة بجني يعشقها وأنه كان يملي عليها ما تكتب ويساعدها دون أن يظهر ويفتح لها الأبواب المغلقة ومقابل ذلك كان يضاجعها ولكنها لم تعد تحتمل الألم كما كانت وحاولت إنهاء كل ذلك فما كان منه إلا أن لطمها على ظهرها فأصابها الشلل وأخذ يركلها وهي فاقدة الوعي حتى أحدث بها سحجات وخدوش ليشوهها وأخذها إلى مكان بعيد حتى وجدها أولاد الحلال فأحضروها إلى هنا

فغرت الصحفية الشابة فاها من الدهشة وأخرجت قلما تدون به ما سمعت حتى جاءت زميلة لها في جريدة أخرى أخبرتها أنها علمت ما جرى للكاتبة وجاءت لتلتقط لها صورا ليكتمل الخبر وعلمت منها أن زوجة نزار حامد ضبطتهم في مسكنها وبينما تحاول إيمان الهروب دفعتها الزوجة الغاضبة من الشرفة لتسقط من الدور الثاني فاقدة الوعي ولما خافت هي وزوجها افتضاح الأمر أخذوها كما هي في سيارته ورموها أمام المستشفى ولاذوا بالفرار

اعتمادا على أنها لن تفضح نفسها وتذكرهم في حال وجود تحقيق جنائي

رغم أن إيمان كانت فاقدة الوعي إلا أنها كانت تسمع كل ما حولها بدقة وصفاء دون تشويش حتى تنهداتهم وبذاءتهم كل شيء

تذكرت إيمان كل هذا بعد شهور من حدوثه بعد أن تخلى عنها الجميع طلقها زوجها تاركا كل شيء وقاطعها أبويها بعد أن لاكت سمعتها الأفواه

وابتعد عنها قاصدي الجمال وبقي معها خادمتها فقط وبضعة ذكريات مؤلمة

وبعينين دامعتين لونت شفاهها باللون البرتقالي الذي تفضله دوما وجلست في الشرفة تحتسي قهوتها المعتادة وابتسمت مع أغاني فيروز التي تعشق سماعها

www.secretsofstories.com

لقاء

ساقتني قدماي إلي شارعِ طلعت حرب، عبرتُ خلال سلاسلٍ بشريةٍ اكتظَ بهم الشَّارعُ الممتُدُ،

توقّفتُ عند حلواني العبد تاقت نفسي رغمَّ مرضِ السكري أن أتناولَ آيس كريم ، هذا الممنوعُ مرغوبٌ عند رجلٍ أربعيني مثلي، مددتُ يدي إلى حافظةِ نقودي، بينما التفت الكاشير إلى صوتٍ خلفي يطلبُ مثلي الفراولةَ مع المانجو' لم يكن الصوتُ غريبًا عليَّ ،وقبلَ أن التفتَ إلى صاحبته تذكرتُها وزاد يقيني عند التفاتي إليها، كانت هي: الإيشارب القصير؛ وقد تسرَّب منه خصلاتٌ من شعرها الناعمِ وملابسِها الضيقةِ ،ولكَّن السنواتَ العشر التي مرَّت على لقاءنا الوحيدِ، قد أخذت منها وبدلت عرفتها ولم تعرفني ،نظرت لي مرتين بعينين تستكشفُ من ذا الذي يُطاردها بنظراته هكذا، ولم تُعرني اهتمامًا، أحقًا نسيت هي، أم عرفتني ولم ترغب في الافصاحِ ؟

سواء تذكرت أم لا، لن أفوتَ هذه الفرصةَ سرت وراءها.

احست بي فتوقفت ونظرت إليَّ عاقدةً ذراعيها أمامَ صدرِها : ماذا تُريدُ ؟

فقلت لقاء: ألا تتذكريني ؟! أعرفُ أنها عشر سنواتٍ مرَّت، ولكنني يومًا لم انساكي.

ابتسمت وقالت، ثُم قلتُ :هل تُعطيني ساعةً اجلسُ معكِ، أم تَضني عليَّ بها، بحثتُ عنكِ كثيرًا ومن حقي ساعةً اقضيها بقربكِ.

قالت :إذًا اعزمني على الغداءِ أم أنك مُفلسٌ.

جلسنَّا غير مُصدقٍ أنني أهنأ بقربها؛ عطرها المميزُ لا يزال يُداعبُ أنفي، كانت تأكل بشراهةٍ بينما أنا صامتٌ أُراقبُها، كانت جميلةً كما هي عدا أنها صبغت شعرَها باللونِ الأحمرِ كان الأسودُ رائعًا قبلَ عشرِ سنواتٍ،

أتذكرُ حديثَها معي عن الكُتبِ ، وماذا تُحب، وماذا تكره عن أرائها في المذاهبِ السياسيةِ، وتجادلنا كثيرًا عن فرويد وكتبِه، قضينا يومًا ممتعًا في الشوارعِ الجانبيةِ خلفَ الأزهر، كانت تعليقاتها صاخبةً وضحكتها تشعُ أنوثةً كانت كلمَّا توقفتُ عن الكلامِ تجدَّني أنظرُ في عينيها مباشرةً؛ فيغلبُ عليها الخجلُ وتتوردُ وجنتاها، دخلنَّا مقهي للمثقفين، وكم كانت مفعمةً بالحيويةِ والنقدِ لكلِ صاحبِ قصيدةٍ، حتى أنني خشيتُ عليها فخرجنَّا نلتمسُ مكانًا أخرًا نسمعُ فيه هواةَ الغناءِ، وأنا مُستمتعٌ بضحكتِها الرنانةِ وتمايُلها في دلالٍ.

سألتها إن كانتَ متزوجةً، فقالت: ولِمَ أضعُ قيدًا في رقبتي، وأجعلُ من نفسي جاريةً وقد خلقني اللهُ حرةً،

قلتُ إنها سنةُ الحياةِ، قاطعتني ليس للحياةِ سنةٌ سوى ما نُريدُه، وما نسعى إليه صدَّمنى رأيُها.

سألتني هل أنت متزوجٌ، هززتُ رأسي بالايجابِ ، قالت وهي تبتسمُ: هل أنا أُعجبكَ؟

لم أجدُ مفرًا من الايجابِ بنعم، قالت: شُكرًا أنتَ أجبت عن تساؤلاتك.

لم أفهمُ فأردَّفت: أنتَ متزوجٌ، ولكنَّك مَللتَ من حياتِك، وتسعدُ بالخروجِ معي ومن وجودِي قربك، ولو تزوجتك

سيأتي يومٌ يُصيبُكَ الملل وتبحثُ عن أُخرى، المُشكلةُ أنني هُنا مَنْ يضعُ القوانينَ والضوابطَ، أنا أيضًا أخرجُ مع مَنْ أشاءُ، واستمتعُ بوقتي، ولن أسمحَ لأحدٍ باستدراجي إلى سجنٍ انفرادي، أظلُ فيه إلى أن يُصيبني الجنونُ،

تأسفتُ لنظريتها ولم تجدي معها محاولاتي سبيلًا لاقناعها بما هو صائبٌ؛ فأشحت بوجهي بعيدًا عنها

فابتسمت هي وقالت وكأنها تُرضيني لو فكرتُ يومًا في الزواجِ ساختارك أنتَ.

تهللت أساريري كأنني طفلٌ يسمعُ مديحًا فضحكت هي بطريقةٍ لم أنساها، وصوت ضحكتها لا ُيفارقُ أُذناي

لم أنس إحساسي وهي مستندةٌ برأسها على كتفي ونحنُ جلوسٌ في إحدى الحدائقِ، وكل حين تخرجُ خصلاتِ شعرها لتستنشقَ الهواءَ فتعيدها بأناملها الرقيقةِ مكانها مرةَ أُخرى.

قضينا يومًا من ألف ليلةٍ وجاءَ موعدَ المغادرةِ على مساسِ قلبي، وطلبت هي رقمَ هاتفي، وفي غمرةِ الارتباكِ أمليته عليها، وكلٌ منَّا ذهبَ في طريقٍ، وظللتُ أُعاتبُ نفسي طيلةَ السنواتِ العشر لِمَ اعطيتُها رقمًا خاطئًا متعمدًا ذلك، رُبما لأني تذكرتُ أنني متزوجٌ، ُربما اعتقدتُ أنني لن اقابلها مرةً أُخرى، إلى أن قابلتها أخيرًا صدفةً،

تذكرتُ كلَ ذلك بينما هي تناولت طعامَها وأعقبت ذلك بعصيرٍ، ثُم طلبت قهوة بنكهةِ البُندقِ وهي منهمكةٌ فيما تتناوله، تارةً تبتسمُ ليّ وتارةً تسرحُ بعينيها البندقتين عبرَ الشارعِ .

فقلتُ لها :لقاء ما الذي بدَّلك هكذا ؟ فقالت: يا سيدي الفاضل للمرةِ العاشرةِ اسمي ليس لقاء، أنا اسمي..

فوضعت يدي أمام وجهها، وأشرتُ بالصمتِ، وقمتُ واقفًا ووضعتُ مبلغًا على المنضدةِ ودونَ أن التفتَ إليها سرتُ

وأنا أُرددُ أعرفُ أنكِ لستِ هي، ولكنني لا زلت أرى لقاء في كلِ امرأة تراها عيني.

غبن

بلغ منه التعب مبلغه فاستراح على مقعد مظلل مخصص لانتظار الحافلات. نأى بنفسه عن المنتظرين. كل ينتظر حافلته. حافلاتهم تأخذهم إلى أماكن يريدون الذهاب اليها. ولكنه طفق ينتظر حافلة تأخذه إلى مكان مجهول. تنهد بعمق ويرى رجلا يداعب طفليه بينما زوجته تسير بجانبه ضاحكة. سأل نفسه متى داعبت أحدا من طفليك. لم يحدث قط. متى ضحكت زوجتك واستبشرت في وجهك لأنك رجل حلو المعشر. لم يحدث قط. لم تتذكر هذا بعد بلغت ما أصبحت عليه. ونهش المرض جسدك بعد أن نهش الشيطان ايمانك. ذهبت عافيتك وولت قواك. أصبحت لا تجد قوت يومك بعد أن كنت ذا مال وجاه. اتبعت هواك فترديت. وانحنى ظهرك أفاق الرجل على يد تربت على كتفه. فأبصر رجلا أشيب الشعر لحيته بيضاء طويلة. كان يبتسم له وبصوت زانه الوقار قال له:

- قل للذي مننا عليه وزدناه عن قلبه وجسده فيما أبلاه

قالها وهو يربت على كتفه مرة أخرى ثم ابتسم ورحل . تابعه بناظريه باندهاش إلى أن تلاشى وسط زحام المارة. أي رسالة تلك ؟ ومن هذا الرجل؟ وما أدراه بما في نفسي ؟ ولكنها لم تكن الرسالة الأولى. تلقى رسائل عديدة فيما مضى. تذكر الرجل مذ كان شابا يافعا لم يفلح في

استيفاء العلم. فعمل في إحدى المحال التجارية. وسرعان ما استقى خبايا عمله. وأصبح قادرا على يدير مشروعا خاصا به. أداره باقتدار وعرف المال طريقه إليه وهو الذي عانى الفقر وأسرته بعد وفاة والده. أصبح عائل أمه واخوته. وعرفوا حياة الرغد على يديه. ورفلوا في النعيم الذي حرموا منه طوال حياتهم لدرجة أنهم خافوا أن يزول كل هذا بين يوم وليلة. فكلما شرع أحمد في الزواج اثنوه بكل ما أوتوا من قوة ودهاء.حتى المرة التي أصر فيها على الزواج من احداهن. استمع إلى فحيح أمه وأخوته من المنتفعين وحتى يلهونه عن ذلك أحضرت له أمه نسوة من المتململات في حياتهن لنقص في أزواجهن مالا كان أو اهتماما. حتى يشبع شبابه منهن ولا ينطلق إلى بناء بيت وزوجة تأتي منه بأطفال ثم يحجب عنهم نعمته التي يمتصونه فيها. ولكن احمد اعتاد هذه النوعية من النسوة. وزاد عليهن باستقطابه لبغايا الشارع. والمترددات على محل تجارته. منفقا عليهن ببذخ. حتى التقى أمل ابنة أحد التجار كان لقوامها وروحها وخفة ظلها فعل السحر. جعلته لا يهنأ بنوم وانشغل بها عن هواه الذي فيه تردى. ورغم محاولات أسرته المستميتة إلا أن قلاعهم تهدمت أمام رقتها وعذوبتها وتأثيرها على نفسه. سرعان ما تم الزواج. وذاق في مرمى عطرها شهد الحلال. فنأى عن الحرام وأصبح ملكا لبيته وزوجته الحانية . ولكن أمه وأخوته كادوا لها كيدا. وافتعلوا معها المشاكل تلو الأخرى وأضرموا في حياتها وحياته نيرانا لا تخمد. حتى أتى

الكيد بفائدة لهم. أصبح لا يطيقها ولا يأتيها بل يمعن في إذلالها وأهانتها دون سبب سوى إرضاء أمه. كان يترك منزله بلا نقود ولا يسأل عن زوجته ولا ولده الذي ولد مريضا يحتاج إلى إعانة طبية دائمة. كانت أمه وإخوته يهنئونه برجولته على زوجته الطيبة. التي رغم معاناتها معه لم تطلب منه الطلاق يوما. وكانت تسأله لم تغير إلى هذا الحد. فكان يكيل لها الشتائم والركل في بطنها. حتى لو صدر عنها صوتا وهو نائم يستيقظ وهو يلكمها ويركلها ولا يتركها إلا منهارة باكية وقد أدمى انفها.وعاد احمد لسيرته الأولى وعاث فسادا. وعاقر نساء الشوارع دون تمييز. كان في داخله يعلم انه ظالم لزوجته. ولكنه لا يفسر لم يستمر في إذلالها . ربما كان يريدها إن تطلب الطلاق وترحل. ولكنها لا تريد لازال عندها أمل. هي إذا اسم على مسمى . ورغم أن الله رزقهم طفل اخر. إلا انه تمادى في غيه واسلم نفسه لأهله يغوونه بالبقاء معهم وترك البيت لها ولطفليها. ففسق عن نداء قلبه. واسلم روحه العفنة لهم. وترك بيته سنوات دون أن يكلف نفسه عنهم سؤالا أو مالا.ولم يستمع لنصح المخلصين حتى جارة زوجته عندما انبئته بشظف عيش أولاده وزوجته. كأن في أذنيه وقر بل كان ردة فعله أن طلقها غيابيا. منصرفا إلى حياته الفانية .ومنذ أن طلقها انقلب حاله فبارت تجارته. وخسر ما كان يملك شيئا تلو الاخر. حتى أصبح يقلب كفيه. وتدهورت صحته كثيرا وبسرعة غريبة جراء مرض انتقل إليه من إحدى بغاياه. وها هو يجلس ليتذكر

كل هذا بعد أن انفض عنه إخوته وان كانت أمه تحنو عليه على استحياء. لم يحزن على ما كان منهم وإنما حزن على نفسه وعلى ما فرط في جنب زوجته وأولاده الذين لا يعرفونه ولم يتذوق حنان رفعهم على ساعديه يوما. وسالت العبرات على خديه وصدر عنه نهنهة الم وحسرة.

www.secretsofstories.com

لمزيد من أعمال المؤلف يرجي التواصل علي :

Wattpad

لمزيد من الروايات يرجى زيارة موقعنا :

site	facebook

www.secretsofstories.com